مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 8 Issue : 2 Year : 2024 السنة: 2024 العدد: 2 المجلد: 8

في هذا العدد:

- الدلالات العقدية للقراءات القرآنية في سورة الأحقاف
  فاطمة سعد النعيمي
- هدايات سورة الهمزة
  حمدة صالح ظرمان
- الناسخ والمنسوخ في آيات العبادات والنكاح
  نوال سعيد مبارك باوادي. خالد نبوي
- التصوف الفرانكفوني وعلاقته بالاستشراق (دراسة عقدية)
  عبير علي الموزان
- الاستشكال الشرعي لمبدأ المساواة المطلقة في النظام الديمقراطي
  نايف نهار الشمري
- توظيف الخطاب الإيماني في عرض الأحكام التكليفية
  إياد عبد الحميد نمر عبد الرحمن
- الحوار الحضاري عند الشيخ مُحَمَّد بن عبد العزيز المانع
  علي شافي الهاجري، أنوار جارالله القحطاني
- إدارة المخاطر في عقد المضاربة في الفقه الإسلامي
  مُحَمَّد يوسف اليوسف. خالد حمدى عبدالكريم
- تصرفات القاصر المالية
  عبدالعزيز حمود عبدالله صائغ. عبدالرحمن حسانين
- الأحكام الفقهية تحت قاعدة الحوالة
  سيد مُحَمَّد سبيح، طيب مبروكي
- **Exploring A Hybrid Legal Framework: Roles of Sharīʿah Councils and Nigerian Muslim Organizations in Resolving Disputes in United Kingdom**
  Fatai Kazeem Abiodun. Abdul Rahman Salama

eISSN 2600-7096

تصدرها
PUBLISHED BY
كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية
FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES
AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 8, Issue. 2, June 2024
eISSN: 2600-7096
Submission date: 14\12\2024
Accepted date: 19\5\2024
Published date: 28\6\2024
Copyright © 2024 Hamda Saleh Darman

GUIDANCE OF SURAT AL-HUMAZAH: AN ANALYTICAL STUDY

Hamda Saleh Darman
Master's Researcher of Interpretation and Quranic Sciences,
Qatar University, Doha
Email: hd1205327@qu.edu.qa

ABSTRACT

The study deals with the subject of Surat Al-Hamza and its study is an analytical study, as it is a surah full of abundant meanings and precious rhetorical secrets. It is necessary for the scholars to deal with this Surah and study it from all aspects. In each of its verses, and therefore the goal of the research is to explore its meanings and purposes inherent in its verses, as well as the graphic secrets in it. The noble Surah, and the study was divided into three sections, and it was prefaced with an introductory introduction to the Surah, which includes its name, the reason for its revelation, and its relevance with what came before it and what follows it. And then clarifying the aspects of the connection between them, and at the end of the research a number of results were reached, and they were represented in points, perhaps the most prominent of which is that the general atmosphere that prevails in Surat Al-Hamza, the atmosphere of intimidation and threat to those who spoil the earth. As well as the occasion of Surat Al-Hamza with what came before it, which is Surat Al-Asr, as well as its occasion for what comes after it, which is Surat Al-Fil. Also, the care of the Holy Qur'an in selecting words that serve the desired meaning, and this care reaches the point of impossibility to replace words with other words that serve the same purpose, as in Surat Al-Hamza. Short and concise, it strikes hearts and shatters the pride of the oppressors.

.Keywords: Surat Hamza - meanings of vocabulary - graphic secrets - guidance

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة الميدنة العالمية، ماليزيا
المجلد. 8، العدد 2، يونيه 2024
ردمد: 2600-7096
تاريخ التقديم: 14\12\2024
تاريخ القبول: 19\5\2024
تاريخ النشر: 28\6\2024
حقوق النشر © 2024 حمدة صالح ظرمان

هدايات سورة الهمزة: دراسة تحليلية

حمدة صالح ظرمان

باحثة ماجستير التفسير وعلوم القرآن، جامعة قطر، الدوحة

المُلخَّص

تتناول الدراسة موضوع سورة الهمزة ودراستها دراسة تحليلية، كونها سورة مليئة بالمعاني الغزيرة والأسرار البلاغية النفيسة، فلزم على الدارسين تناول هذه السورة ودراستها من جميع الجوانب، وهذه الجوانب تشمل معنى اسم السورة، والمعاني في كلمات وألفاظ سورة الهمزة، وتشمل أغراض السورة الكريمة، والأسلوب البياني في كل آية من آياتها، ولذلك تمثل هدف البحث في التنقيب عن معانيها وأغراضها الكامنة في آياتها، وكذا الأسرار البيانية فيها، وقد انتهج البحث المنهج الاستقرائي التحليلي في آيات سورة الهمزة التسع ودراستها دراسة تحليلية، وذلك من خلال استقراء ما كتبه المفسرون والبلاغيون حول هذه السورة الكريمة، وتم التوصل في نهاية البحث لعدد من النتائج، وتمثلت في نقاط لعل أبرزها أن الجو العام الذي يسود سورة الهمزة، جو الوعيد والتهديد لمن يفسد في الأرض. وكذلك مناسبة سورة الهمزة بما قبلها وهي سورة العصر، وذلك أن الله تعالى وضح في سورة الهمزة أحوال بعض الخاسرين التي ذكرت في سورة العصر، وكذلك مناسبتها لما بعدها وهي سورة الفيل، والتي ذكرت فيها قصة أصحاب الفيل الذين كانوا أشد منهم قوة؛ وذلك بإهلاكهم بأضعف الطير، فحال الهماز أقرب إلى الهلاك، وأيضاً عناية القرآن الكريم بانتقاء الألفاظ التي تخدم المعنى المطلوب، وتصل هذه العناية لدرجة استحالة تبديل الكلمات بكلمات أخرى تؤدي نفس الغرض، كما في سورة الهمزة، كما توصل البحث إلى جمال الأساليب البيانية التي تضمنتها سورة الهمزة، والتي تشير إلى معانٍ عميقة، فآيات سورة الهمزة قصيرة وموجزة، تقرع القلوب وتحطم كبرياء الظالمين.

الكلمات المفتاحية: سورة الهمزة، أسرار بيانية، هدايات.

المقدّمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدى ورحمة للعالمين، داعياً إلى صراط الله المستقيم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إن القرآن الكريم كلام الله تعالى المتين، أنزله تبياناً لكل شيء، فمن اهتدى به نال خير الدنيا وفاز الفوز العظيم، ومن ابتغى الهدى في غيره خسر الخسران المبين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء: 9].

أمرنا الله عز وجل بتدبر آيات هذا الكتاب العظيم، والتدبر يقصد به التحديق نحو المعاني بالقلب واللب، وجمع الفكر والمعاني فيما وراء الآيات القرآنية، فليس أنفع للعبد في حياته، ونجاته في الآخرة من تدبر القرآن، وإطالة التأمل في مكنوناته، فيرسم له طريقي الخير والشر، ولذا وقع اختيار الباحثة على سورة من سور القرآن الكريم؛ على الرغم من قصرها، إلا أنها تحمل الكثير من المعاني والعظات، فوجب تحليليها والتفكر في آياتها، وتقع الدراسة تحت مسمى (**هدايات سورة الهمزة: دراسة تحليلية**)

مشكلة البحث وأسئلته:

أنزل الله عزوجل القرآن الكريم بهدف تدبره، واستخلاص الهدايات المرجوة منه، كيف لا وقد وصف هذا الكتاب العظيم بأنه هدى للعالمين، ومن أعظم الهدايات التي يحتويها القرآن تلك التي تدعو إلى مكارم الأخلاق، وتقويم السلوك الإنساني ليرتقي به إلى إنشاء حضارة سامية، قائمة على أسس وقواعد ربانية أخلاقية، ومن بين تلك السور التي تدعو إلى تقويم الأخلاق سورة الهمزة، فالأمة بحاجة ماسة إلى تدبرها تدبراً عميقاً، لتستقي منها تلك القواعد الأخلاقية، وتأتي هذه الدراسة لتدرس الهدايات التي ترشد إليها سورة الهمزة، وتتمثل إشكالية البحث في الأسئلة الآتية:

1. ما الهدايات العامة في سورة الهمزة؟
2. ما الهدايات الجزئية التي احتوتها آيات سورة الهمزة؟
3. ما فائدة ارتباط سورة الهمزة بالسورة التي قبلها والسورة التي بعدها؟
4. ما المعاني التربوية التي تكتنفها سورة الهمزة؟
5. ما الهدايات التي تحتويها سورة الهمزة من خلال النكت البلاغية؟

أهمية البحث:

ويكمن ذلك في النقاط الآتية:

1. حاجة الأمة الإسلامية لهدايات القرآن الكريم في معالجة مشكلاتها من كل النواحي.
2. أهمية سورة الهمزة في تربية المجتمع المسلم على نبذ الأخلاق الذميمة مثل الهمز واللمز.
3. تبصرة الأمة الإسلامية بالهدايات العامة لسورة الهمزة، والهدايات الجزئية في كل آياتها.

أهداف البحث:

1. التعرف على الهدايات العامة لسورة الهمزة.
2. دراسة الهدايات الجزئية في كل آية من آيات سورة الهمزة.
3. توضيح الفوائد التربوية من ارتباط سورة الهمزة بما قبلها من السور وما بعدها.
4. بيان المعاني التربوية التي تتضمنها السورة المباركة.
5. توضيح الهدايات الجزئية التي تحتويها السورة من خلال النكت البلاغية

منهج البحث:

وقد سارت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، باستقراء ما كتب حول سورة الهمزة، وتحليل آياتها التسعة تحليلاً معنوياً وبلاغياً.

الدراسات السابقة

وقد وقفت على بعض الدراسات السابقة ترتبط بموضوع البحث بطريقة أو بأخرى، ملخصة في النقاط الآتية:

1. بحث منشور في مجلة محكمة، يقع تحت عنوان (**سورة الهمزة: دراسة تحليلية**)، للباحثة: سامية عبد الباقي، وقد نشر في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، وذلك في المجلد الثالث في شهر يونيو لعام 2018م، ولفتت الباحثة فيها إلى أن سورة أتت لتعالج موضوعاً تربوياً بالغ الأهمية؛ وهو انتشار الهمز واللمز بين الناس لاسيما في هذا العصر، كما تحذر السورة من التعالي بالمال، ولقد توصلت فيه إلى عدد من النتائج أبرزها أن سورة الهمزة وضعت لبنة أساسية في صرح تربية المجتمع المسلم، كمت فضحت نفسيات المشركين والكافرين، وأظهرت خفايا صدورهم، كما توصلت إلى أن الهمز واللمز صفتان مؤذيتان، تنشران الحقد والكراهية بين الناس، كما وضحت

السورة عاقبة الهمازين واللمازين بالنبذ في الحطمة، وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية بتركيز الدراسة على الهدايات العامة والجزئية.

2. بحث منشور في مجلة محكمة يقع تحت عنوان (**سورة الهمزة: دراسة موضوعية دعوية وتربوية**)، للباحثة: شريفة عبدالكريم، وقد نشر البحث في مجلة العلوم الإسلامية في العدد السابع بتاريخ 2019م، وقد توصلت فيه الباحثة إلى نتائج أبرزها استعظام الصغائر في نفس المسلم درعاً واقياً من الوقوع في الكبائر، كما أن الشخص الهماز والمتكبر عليه من العذاب ما يستحق، فكما حطم النفوس بهمزه وتكبره، استحق من العذاب التحطيم في نار جهنم، وكذلك أشد أنواع العذاب ما يصل إلى القلوب، فالهماز يعذب قلوب الناس في الدنيا وعذاب جهنم حتماً سيصل إلى قلبه ليصل إلى درجة الموت وما هو بميت.

3. بحث منشور في مجلة محكمة تحت عنوان (**سورة الهمزة: دراسة تحليلية دلالية**)، للباحث مُحَمَّد أمين الكبيسي، وقد نشر البحث في مجلة جامعة الأنبار الإسلامية، في العدد الخامس عشر في عام 2013م، وتوصل فيه الباحث إلى عدد من النتائج أبرزها اشتمال السورة ألواناً من البلاغة العربية كالاستعارة والتشبيه البليغ، والجناس وغيرها، كما حفلت السورة بصيغة لم ترد كثيراً في غيرها من سورة القرآن الكريم ألا وهي صيغة (فُعَلَة) والتي تتضمن دلالة في رسم صور الإعجاز، كما يمكن استخلاص عدد من مواضيع التوسع في المعنى من هذه السورة القصيرة.

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أنها تحلل الآيات معنوياً وبلاغياً، في حين أنها تختلف عنها في الإسهاب في هدايات سورة الهمزة العامة والجزئية، والتفصيل فيها.

تمهيد

(مقدمة تعريفية لسورة الهمزة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾ [الهمزة: 1-9]

أولاً: بين يدي السورة:

سورة الهمزة سورة مكية بالإجماع، وعدد آياتها تسع، ويقع ترتيبها في المصحف الرابعة بعد المئة في الجزء الثلاثين، قبل سورة الفيل وبعد سورة العصر، أما ترتيب نزولها فقد نزلت بعد سورة القيامة وقبل سورة المرسلات[1].

ثانياً: اسم السورة:

إن اختصاص سور القرآن الكريم بأسماء معينة لها دلالة خاصة بمضمونها ومقصدها وموضوعها الرئيس، وقد قال الزركشي (ت:794هـ) حول تسمية سور القرآن بقوله:" ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى، ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة .."[2].

واشتهرت هذه السورة باسم سورة "**الهمزة**"، ودونت بهذا الاسم في المصاحف وكتب التفسير، ووجه تسميتها هو افتتاحها بقوله تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١** ﴾ [الهمزة:1]، ووردت مادة (الهمز) في القرآن الكريم ثلاث مرات، فالآية الأولى نجدها في سورة المؤمنون في قوله تعالى: ﴿ **وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧**﴾ [المؤمنون: 97]، والآية الثانية في سورة القلم في قوله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ [القلم:11].

وقد ورد في هذه السورة أسماء اجتهادية، منها (ويل لكل همزة) في رواية عن ابن عباس ﷺ، ومنها

---

[1] ينظر: الزركشي: بدرالدين محمد، البرهان في علوم القرآن، ج1، 193، الزمخشري، (**الكشاف**، ج4، ص794)، الكلبي، (**التسهيل**، ج2، ص512).

[2] الزركشي: ج1، ص270.

(الحطمة)[3].

ثالثاً: أغراض السورة:

ذكر البقاعي (ت:885هـ) حول مقصد هذه السورة بقوله: "بيان الحزب الأكبر الخاسر الذي ألهاه التكاثر، فبانت خسارته يوم القارعة الخافضة الرافعة، واسمها الهمزة ظاهر الدلالة على ذلك"[4]. إلا أن ابن عاشور (ت:1393هـ) ينظر إلى أن غرضها: "وعيد جماعة من المشركين جعلوا همز المسلمين ولمزهم ضرباً من ضروب أذاهم طمعاً في أن يلجئهم الملل من أصناف الأذى، إلى الانصراف عن الإسلام والرجوع إلى الشرك"[5].

رابعًا: سبب النزول:

اختلف العلماء في شأن سبب نزول سورة الهمزة، فمنهم من حدد سبب نزولها في أشخاص بعينهم، فقيل إنها نزلت في أُبَي بن خَلَف، وقيل إنها نزلت في الأَخنَسَ بنَ شُرَيقَ[6]، وقيل إنها نزلت في جَمِيلُ بن عامِر الجمحي، وقيل إن أُمَيَةَ ابنَ خَلَفَ كان إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه، فأنزل الله ويل لكل همزة لمزة السورة كلها، ومن المحققين من جعل سبب نزولها عامة لكل شخص يتصف بهذه الصفات، فعم حكمها المسمين ومن كان على شاكلتهم من المشركين ولم تذكر أسماؤهم[7].

خامسًا: المناسبة بين سورة الهمزة بما قبلها وبما بعدها في ترتيب المصحف:

إن الناظر في المصحف الشريف يجد أن لكل سورة سر في ترتيبها، وعلاقة وثيقة بين السورة وما قبلها وما بعدها، فالسورة التي قبلها هي سورة العصر، ولما ذكر فيها سبحانه وتعالى أن الإنسان سوى من استثناه في خسارة وأوضح قسم الناجين من الإنسان؛ حصل التشوف إلى أوصاف الهالكين، فبَيَّن تعالى مجده في الهمزة أحوال الخاسرين؛ الذين يهمزون الناس من المؤمنين، الذين غرتهم أموالهم فصرفتهم عن الآخرة والاستعداد لها، ثم تأتي سورة الفيل التي تذكر قصة أصحاب الفيل الذين كانوا أشد منهم قوة، وأكثر عتواً، فأهلكهم الله بأصغر الطير وأضعفه، فمن كان قصارى تعززه وتقويه بالمال، وهمز الناس بلسانه، أقرب إلى الهلاك والمهانة[8].

---

[3] ينظر: الدوسري، منيرة محمد، **أسماء سور القرآن وفضائلها**، (المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1426هـ)، ص595-596.

[4] البقاعي: إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (مصر، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت)، ج22، ص249.

[5] ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م)، ج30، ص536.

[6] اسمه أبيّ، أسلم الأخنس فكان من المؤلفة، وشهد حنينا، ومات في أول خلافة عمر، ينظر: العسقلاني، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ)، ج1، 192.

[7] ينظر: **لباب النقول في أسباب النزول**، السيوطي، ص180، **والتحرير والتنوير**، ابن عاشور، (ج30، ص535)

[8] ينظر: **روح المعاني**، للآلوسي (ج15، ص460)، السيوطي، **أسرار ترتيب القرآن**، ص157، **نظم الدرر**، البقاعي، ج22، ص243.

سادسًا: الجو العام للسورة:

عند قراءة سورة الهمزة يشعر قارئها بجو التهديد والوعيد لمن اتصفوا بصفتي الغيبة، والخوض في أعراض الناس، والذين يلهثون وراء جمع المال، يظنون أن هذا المال سيخلدهم في الدنيا، فابتدأت السورة بلفظ ﴿وَيۡلٞ﴾، والتي تعني الهلاك والخسارة، ومن ثم قوله ﴿كَلَّا﴾ وفيه من الزجر لهؤلاء المستكبرين، وبعدها قوله سبحانه ﴿ٱلۡحُطَمَةِ﴾ التي تصف جهنم بتحطيمها وتدميرها لهم، ثم تأتي الآية تشرح وتصف الحطمة بأنها ﴿ٱلۡمُوقَدَةُ﴾ التي تبين شدة التعذيب ليصل إلى ﴿ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾ فلا خروج ولا مفر منها بقوله ﴿مُّؤۡصَدَةٞ﴾، فكل تلك الألفاظ تدور وتشير لجو السورة العام، ولعل دوران تلك الألفاظ حول هذا المحور يبين اتساق وارتباط الآيات، وذلك بتسويرها تحت اسم سورة الهمزة.

بعد هذا التمهيد، سنتناول بإذن الله آيات سورة الهمزة بالتحليل من عدة جوانب، ليتبين لنا ما تنطوي عليه السورة من تصوير بلاغي، ومعان تربوية، ومقاصد جليلة.

المبحث الأول

هدايات الآيات (1–3) من سورة الهمزة

توطئة:

إن موضوع السورة المباركة يدور في فلك تصوير تلك النفس اللئيمة، التي تؤتى المال فتسيطر على نفسها، فتشعر أن المال هو القيمة العليا في هذه الدنيا، قيمة تهون أمامها جميع الأقدار، بما فيها كرامات الناس وأقدارهم، فتستهين بهم وتزدريهم بهمزها وحركاتها، وتعيب وتطعن فيهم، وتظن أن هذا المال سيخلدها في هذه الحياة، والإسلام كره هذه النفس الهابطة المتكبرة، فبين الله عزوجل جزاء تلك النفوس أن أدخلهم إلى نار لا تنالها عقول الخلق، تحطم كبريائهم كما حطموا أعراض الناس، فتصل إلى الأفئدة التي هي محل العقائد الزائغة ومنشأ الأعمال السيئة، وفوق ذلك نار مطبقة ممددةً عليها العمد، نار لا أمل لهم في الفرار منها[9].

وبعد ذكر موضوع السورة بشكل عام، نعرج إلى تحليل الآيات المباركات في عددٍ من الجوانب وهي في المطالب الآتية:

المطلب الأول: هدايات قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾، وتحليلها:

أولاً: معاني المفردات:

أ. ﴿وَيْلٌ﴾: في كلمة ويل قولين في معناها: القول الأول أنها وادٍ في جهنم، بمعنى من قال الله فيه ذلك فقد استحق مقراً في النار، والقول الثاني أنها بمعنى قُبْحٌ وكلمة عذاب، وقد وردت كلمة ويل في القرآن الكريم عشر مرات، سبعاً منها بلفظ ﴿وَيْلٌ﴾، والثلاثة بلفظ ﴿يا وَيْلَنا﴾، وتشترك سورة الهمزة مع سورة المطففين في ابتداء كلاً منها بلفظة ويل.

وقد فرق العلماء بين كلمة (ويل) وكلمة (ويح)، وأشار إلى ذلك صاحب اللسان (ت:711) بقوله:" والفرق بين ويح وويل أن ويلاً تقال لمن وقع في هلكة، أو بلية لا يترحم عليه، وويح تقال لكل من وقع في بلية يرحم ويدعى له بالتخلص منها"[10].

ب. ﴿هُمَزَةٍ﴾: الهمز بمعنى الاغتياب، وهو الذي يخلف الناس من ورائهم ويأكل لحومهم، وهو مثل

---

[9] ينظر: **إرشاد العقل السليم** (ج8، ص198)، **في ظلال القرآن** (ج10، ص385).

[10] ابن منظور: مُحَمَّد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، ج2، ص639.

العيبة، ويكون ذلك بالشدق والعين والرأس[11].

وقد وردت مشتقات (الهمز) في القرآن الكريم ثلاث مرات، الموضع الأول قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ ﴾ [المؤمنون: 97]، والموضع الثاني في قوله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [القلم:11]، والموضع الثالث في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة:1].

ت. ﴿لُّمَزَةٍ﴾: اللمز هو العيب والوقوع في الناس، وقيل: هو العيب في الوجه، والهمز العيب بالغيب[12]، وقد وردت مشتقات (اللمز) في القرآن الكريم في أربعة مواضع، الأول منها: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [التوبة:58]، والثاني في السورة ذاتها في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [التوبة:79]، والثالث في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الحجرات:11]، والرابع في الآية الأولى المراد تحليلها.

ويلاحظ من خلال الآية أن الهمز يختلف عن اللمز، كون القرآن لا يأتي بمفردات مترادفة متتالية، فلابد أن يكون هنا فرقاً بينهما، وقد أشار العسكري (ت:395هـ) بأن الهمز قول قَبِيح من حَيْثُ لَا يسمع، واللمز أَجْهَر من الْهَمْز، واستدل على ذلك قوله الله تعالى: ﴿هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾، كون مكائد الشيطان خفية[13].

ثانياً: أسرار بيانية:

تضمنت هذه الآية الكريمة عدداً من الصور البلاغية لها دلالاتها وهي:

1. تنكير كلمة "ويل" لأنه لا يعلم كنهه إلا الله سبحانه[14]، وفيها من الذم والعذاب والسخط ما تجعل القارئ يتساءل عن مستحق هذه الحالة، ويشعر بالوعيد الشديد.
2. الجناس الناقص بين لفظي (الهمزة واللمزة)، ويشعر هنا بتواصل دلالي، فمعنى الهمز واللمز اغتياب

---

[11] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص426.

[12] ينظر: المرجع السابق، ج5، ص407.

[13] ينظر: العسكري، الحسن بن عبد الله، **الفروق اللغوية**، (مصر، دار العلم والثقافة، د.ط، د.ت)، ج1، ص21.

[14] الرازي: مُحَمَّد بن عمر، **مفاتح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)، ج32ص283.

الإنسان من خلفه أو من حاضره.

3. ورود لفظي (همزة ولمزة) على وزن (فُعَله) والتي يدل على أن الصفتين عادة له[15].

ثالثاً: المناسبات:

إن مناسبة هذه الآية الكريمة للآيات التي سبقتها في سورة العصر، والتي ذكرت قسمي الناجين، وختمت بالصبر، حصل تشوف إلى أوصاف الهالكين فجاءت الآية عن الهمزة اللمزة[16].

رابعاً: هدايات وإرشادات:

إن الناظر المتدبر لهذه الآية الكريمة، يجدها تكتنف هدايات جزئية يضعها الإنسان نصب عينيه، وهي كالآتي:

- **الهدايات الجزئية في الآية الكريمة:**

1. بدأت السورة الكريمة بلفظة ﴿ويل﴾، ويسترشد من خلالها المؤمن بأن يأخذ الحيطة والحذر مما يرد بعد كلمة ويل، وبذل الجهد في تفادي ما يعقب كلمة التهديد والوعيد.
2. عندما يتصف الإنسان بخليقة مستعصية ذميمة، فلابد من زجرها بأشد العبارات والألفاظ؛ حتى يرتعد ويكف عن ذلك، واستخدم القرآن هذا الأسلوب من خلال لفظة ﴿ويل﴾[17].
3. القرآن العظيم يربي الأمة الإسلامية كافة، فهو منهج حياة إلى قيام الساعة، فتشريعاته عامة وليست خاصة، ونفهم ذلك في قوله تعالى ﴿لكل﴾، وذكر ذلك الطبري في تفسيره بقوله:" إن الله عمّ بالقول كلّ همزة لمزة، كلّ من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها، سبيله سبيله كائناً من كان من الناس"[18].
4. يسترشد من خلال قول الله تعالى: ﴿همزة لمزة﴾ ذم صفة السب والشتم في كل الأحوال، سواء في الوجه أم في الغيب، فالمؤمن مأمور بترك القول الذميم مع إخوانه المؤمنين.
5. تربية المجتمع المسلم على كره هاتين الصفتين، لما فيهما من احتقار وازدراء للناس، وذلك من خلال

---

[15] ينظر: المرجع السابق.

[16] ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (مصر: دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت)، ج22، ص243.

[17] ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ)، ج30، ص396.

[18] الطبري: مُحَمَّد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ)، ج24، ص597.

أسلوب الزجر والوعيد.

6. تنشئة المؤمنين على حفظ كرامة إخوانهم، وصونها مما يضرها من همز ولمز.

المطلب الثاني: هدايات قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾، وتحليلها:

أولاً: معاني المفردات:

أ. ﴿مَالًا﴾: المال مفرد أموا، يقصد منه كل ما يدخل تحت ملكية الإنسان من الأشياء[19].

ولقد عرف العلماء المال بتعريفات، ومنها قولهم: "المال شرعا ما يباح نفعه مطلقا، أي في كل الأحوال أو يباح اقتناؤه بلا حاجة"[20].

﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾: قيل في معناه قولين، الأول منهما جعله عدة لنوائب الدهر، والثاني بمعنى جمع ماله وضبط عدده[21].

ثانياً: القراءات القرآنية:

تحوي الآية الكريمة على عدداً من القراءات للكلمات الآتية:

أ. ﴿جَمَعَ﴾: قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وروح وخلف بتشديد الميم على المبالغة (جَمَّعَ)، وابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم على بتخفيفها (جَمَعَ)، وقد أضاف التشديد على الميم معنى يبين شدة حرص هذا الهماز اللماز على تحصيل الأموال والسعي لجمعها؛ افتناناً بزخرفة الحياة والخلود فيها[22].

ب. في قوله تعالى ﴿مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ﴾ قراءتان، أحدهما بعدم الغنة وذلك عند خلف عن حمزة، وقرأ الباقون بالغنة.

ثالثاً: الأسرار البيانية:

تضمنت السورة عدداً من الصور البلاغية لعل أبرزها:

1. تنكير اسم الموصول (الذي) لاحتقار وازدراء ما يفعله الهماز.

---

[19] ينظر: ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم، **لسان العرب**، ج11، ص635.

[20] البهوتي: منصور بن يونس، **شرح منتهى الإيرادات**، ج2، ص7.

[21] ينظر: أبو السعود، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج9، ص198.

[22] ينظر: الدمياطي، أحمد بن مُحَمَّد، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ص599.

2. تنكير (مالاً) يحتمل وجهين: الأول أن يقال: المال اسم لكل ما في الدنيا، فمال الإنسان الواحد بالنسبة إلى مال كل الدنيا حقير، فكيف يليق به أن يفتخر بذلك القليل والثاني: أن يكون المراد منه التعظيم، أي مال بلغ في الخبث والفساد أقصى النهايات فكيف يليق بالعاقل أن يفتخر به[23].
3. التضعيف في كلمة (عدده)، لبيان كثرة المعدود[24].

رابعاً: المناسبات:

إن مناسبة اتصال الآية الثانية بالآية الأولى يجري مجرى السبب والعلة، فأكثر الناس همزاً ولمزاً للناس، هو الذي يحرص على جمع المال، ويجعل هذا الجمع كلّ همّه في الدنيا، وإنه لكي ينفسح له طريق الجمع، ويخلو له ميدان الكسب، يحارب الناس بكل سلاح، فلا يدع في الميدان الذي يعمل فيه إنسانا إلا طعنه الطعنات القاتلة متى أمكنته الفرصة فيه، بالهمز حينا، وباللمز أحيانا[25].

خامساً: هدايات وإرشادات:

إن الآية الكريمة ترسم لنا هدايات حول موضوع الآية، تنبهنا إلى عدد الأمور حتى نتجنبها، وهي كالآتي:

- **الهدايات الجزئية في الآية الكريمة:**

1. ذكر صفة من صفات الهماز اللماز المغرور وهي صفة جمع المال وعده.
2. في تنكير لفظة ﴿مالاً﴾ دلالة على التفخيم والتكثير، وهذا يتوافق مع كلمة ﴿وعدده﴾.
3. من صفات الهمزة اللمزة، صفة الحرص على المال، يقول تعالى: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾[المعارج: 18].
4. الالتفات للدنيا والحرص على جمع الأموال فيها يفضي إلى أخلاق سيئة، ونشوء صفة الهمز واللمز بسبب بخل أنفسهم، وخوفهم من الفقر[26]
5. المال وسيلة ليعيش الإنسان بها، وليست غاية كبرى يصب جهده في تحصيلها.

---

[23] ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج32، ص284.
[24] ينظر: **المصدر السابق**.
[25] ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب** (284/32)، الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن** (1670/16).
[26] ينظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج30، ص537.

المطلب الثالث: هدايات قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾، وتحليلها:

أولاً: معاني المفردات:

أ. ﴿**يَحْسَبُ**﴾: اللفظ من الحسبان وهو الظن.

ب. ﴿**أَخْلَدَهُ**﴾: من الخلد ويعني دوام البقاء في دار لا يخرج منها، ومعناها في الآية الكريمة: أي يعمل عمل من لا يظن مع يساره أنه يموت[27].

ثانياً: القراءات القرآنية:

في هذه الآية الكريمة قراءتان لكلمة ﴿يَحْسَبُ﴾، الأولى منها قوله ﴿يَحْسِبُ﴾ بكسر السين، قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر، أما القراءة الثانية ﴿يَحْسَبُ﴾ بفتح السين، قرأ بها ابن عامر، وحمزة، وعاصم وأبو جعفر[28].

ثالثاً: الأسرار البيانية:

إن المتأمل في الآية يجد أن فيها أسراراً بلاغية، ومنها:

1. سبب اختيار كلمة (يحسب) عوضاً عن كلمة (يظن) فيه سر بليغ، وهذا السر يكشفه السامرائي بقوله:" ويبدو أن بين حسب وظن فرقًا، فإن (حسب) القلبي، منقول من (حسب) الحسي الذي منه الحساب، فهناك فرق بين قولك (تحسبهم جميعا)، و (تظنهم جميعا) فإن قولك (تحسبهم جميعا) إنما يكون بعد مراقبة أحوالهم، فكأنك أجريت عملية حساب، فأدي حسابك إلى ذلك بخلاف قولك (أظنهم)، فالحسبان قائم على الحساب والنظر العقلي، بخلاف الظن الذي يدخل الذهن ويلابسه لأدنى سبب"[29].
2. ورود كلمة (أخلده) بالفعل الماضي، فيه دلالة على تحقق الخلود عنده، فكما أن الفعل الماضي يدل على تحقق وقوع الشيء، فكذلك الإخلاد.
3. ورود الألف في كلمة (أخلده) للتعدية، بمعنى أن ماله جعله خالداً، وهذا تعبير مجازي على سبيل الاستعارة المكنية، حيث شبه المال بشيء محذوف وأتى بشيء من لوازمه[30].

---

[27] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص164.

[28] ينظر: المعصرواي، أحمد بن عيسى، **الشامل في قراءات الأئمة العشر الكوامل**، ص601.

[29] ينظر: السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، ج2، ص23.

[30] السامرائي، **دراسة بيانية في سورة الهمزة**، مجلة الدراسات الاجتماعية، ع17، ص15.

رابعاً: المناسبات:

وردت في الآية الكريمة مناسبات مع الآية التي تسبقها، وهي كالآتي:

1. مناسبة قوله تعالى (يحسب) دون غيره من ألفاظ الظن مع سياق الآية، والتي تتضمن جمع المال وعده.
2. التناسب الفني بين هذه الآية والآية السابقة، فهي تتناول الزيادة في المال، وأما هذه الآية فتتكلم عن الزيادة في العمر، فيظن أن زيادة ماله تزيد في عمره[31].

خامساً: هدايات وإرشادات: تتضمن الآية الكريمة عدداً من الهدايات الجزئية التي تقتضي التمعن فيها، وهي كالآتي:

- **الهدايات الجزئية في الآيات الكريمة:**

1. البخل بالمال والحرص على عده، ينتج عنه الاعتقاد بالخلود في الدنيا، ونجده في قوله: ﴿يحسب﴾.
2. الانشغال بالمال وجمعه يسبب تطويل الأمل وفرط الغفلة، يقول الزمخشري: "طوَّلَ المالُ أمَلَه، ومَنَّاه الأمانيَّ البعيدةَ، حتَّى أصبح لفَرطِ غَفلتِه وطُولِ أمَلِه يحسَبُ أنَّ المالَ تَرَكه خالِدًا في الدُّنيا لا يموتُ! أو يَعمَلُ مِن تَشييدِ البُنيانِ الموثَقِ بالصَّخرِ والآجُرِّ وغَرْسِ الأشجارِ وعِمارةِ الأرضِ عَمَلَ مَن يَظُنُّ أنَّ مالَه أبقاه حيًّا، أو هو تعريضٌ بالعمَلِ الصَّالحِ، وأنَّه هو الَّذي أخلَدَ صاحِبَه في النَّعيمِ، فأمَّا المالُ فما أخلَدَ أحدًا فيه"[32].
3. البخيل في نفسه، الساعي لجمع المال يتيقن بقلبه الخلود في الدنيا، حتى كأنه حصل إخلاده وثبت[33]، ونجد هذا المعنى في قوله :﴿أخلده﴾.

موضوع المقطع الأول من السورة:

إن الآيات السابقة التي تمت دراستها، تدور حول وصف طائفة من الناس تملك صفات قبيحة، شنع الإسلام فعلها؛ لما فيها من ظلم للنفس في حب الدنيا والركون إليها، ونسيان الآخرة، وما فيها من ظلم وضرر نفسي للآخرين، من طعن وغيبة، فيبين الله عز وجل في المقطع الذي يليه في ثلاث آيات جزاء تلك الطائفة، وتلك الآيات في المبحث الآتي.

---

[31] ينظر: السامرائي، **دراسة بيانية في سورة الهمزة**، مجلة الدراسات الاجتماعية، ع17، ص14.

[32] الزمخشري: **الكشاف**، ج4، ص795.

[33] ينظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج30، ص539.

المبحث الثاني

هدايات الآيات (4–6) من سورة الهمزة

المطلب الأول: هدايات قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤﴾، وتحليلها:

أولاً: معاني المفردات:

أ. ﴿**كَلَّا**﴾: هذه اللفظة وردت في النظم القرآني ثلاثاً وثلاثين موضعاً في خمس عشرة سورة، وهي في القرآن لها دلالات حسب موقعها في الآية الكريمة كما حددها العلماء، وهي في سياق الآية الكريمة من ألفاظ الردع والزجر وإبطال للكلام السابق، وعند الرجوع إلى الآية السابقة، فإن اللفظة تنفي عن الإنسان الخلود في هذه الحياة، ولفظة (كلا) من الألفاظ التي يميز بها الآيات والسور المكية.

ب. ﴿**لَيُنبَذَنَّ**﴾: يقول الراغب الأصفهاني (ت:502) في معناها: "النَّبْذُ: إلقاء الشيء وطرحه لقلّة الاعتداد به، ولذلك يقال: نَبَذْتُهُ نَبْذَ النَّعْل الخَلِق"[34].

وقد وردت مادة (النبذ) في القرآن الكريم ست مرات، بمشتقات مختلفة، كلها تشير إلى معنى الإلقاء، ومنه اسم (النبيذ) وهو التمر والزبيب الملقى مع الماء في الإناء.

ت. ﴿**الْحُطَمَةِ**﴾: والحَطْمُ: كسر الشيء مثل الهشم ونحوه، ثمّ استعمل لكلّ كسر متناه، وهي من أسماء جهنم وسميت بذلك لأنها تحطم كل شيء يلقى إليها[35].

ثانياً: القراءات القرآنية:

قرأ الكسائي قوله تعالى: ﴿الْحُطَمَةِ﴾ بالإمالة عند الوقف، وقرأ الباقون بالفتح قولاً واحداً[36].

ثالثاً: الأسرار البيانية:

في الآية الكريمة، دلالات بلاغية نفسية وهي كالآتي:

1. استخدام لفظ (النبذ) دون الطرح والإلقاء في سورة، وذلك لدلالتها على الاحتقار والمهانة، وقد ذكر الزمخشري شيئاً من هذا المعنى في سورة القصص[37].

---

[34] الراغب الأصفهاني، الحسين بن مُحَمَّد، **المفردات في غريب القرآن**، ج1، ص788.

[35] ينظر: المصدر السابق، ج1، ص242.

[36] المعصراوي، **الشامل في قراءات الأئمة العشر الكوامل**، ص601

[37] ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج3، ص415.

2. الفعل في الآية مبني للمجهول، وفيه دلالة أن الاحتقار والإهانة التي وصل إليها هؤلاء، أنهم لا يستحقون أن يذكر إلى جانبهم من ينبذهم.

3. تسمية النار في السورة بالحطمة دون غيرها، وتناسبت التسمية لما فيها من تعادل بين الذنب والجزاء، فهذا الذي حطم قلوب الناس، جزاؤه هذه الحطمة التي هي ضارية أيضاً تحطم كل ما يلقى فيها[38].

رابعاً: المناسبات:

تظهر مناسبة هذه الآية مع سابقتها في أنها رد لاعتقاد هذه الطائفة بخلودها في الدنيا بجمع المال وتحصيله، فأتت الآية رادعة لهم، توضح جزاؤهم إن استمروا على ذلك.

خامساً: هدايات وإرشادات:

تتضمن الآية عدداً من الفوائد والهدايات الجزئية، ولعل أبرزها الآتي:

- **الهدايات الجزئية في الآية الكريمة:**

1. في قوله تعالى: ﴿كلا﴾ زجر وإبطال للحرص في جمع المال جمعاً يمنع معه القيام بحقوق الله تعالى وحقوق العباد من الصدقات والزكاة، كما أنه زجر عن الحالة القبيحة التي دفعتهم للظن أنهم مخلدين في الدنيا[39].
2. في قوله تعالى: ﴿لينبذن﴾، دلالة على الإهانة، لأن الكافر يعتقد أنه من أهل الكرامة[40].
3. ذكر جهنم في هذه الآية، جزاء من جنس العمل، فالهماز اللماز يأكل لحم الناس، فكذلك النار تأكل الجلد واللحم[41]، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 56].

---

[38] ينظر: درويش، محيي الدين بن أحمد، **إعراب القرآن وبيانه**، ج10، ص581.

[39] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص796، أبو حيان، **البحر المحيط**، ج10، ص541.

[40] ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج32، ص285.

[41] ينظر: المصدر السابق.

المطلب الثاني: هدايات قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥﴾، وتحليلها:

أولاً: معاني المفردات:

أ. **﴿أَدۡرَاكَ﴾**: هو استفهام يقصد منها ما أعلمك.

وقد فرق العلماء بين قوله (ما أدراك) وبين (ما يدريك)، فالأول يقع معه التبيين، والآخر لا يقع معه، على أن يخرج الاستفهام فيهما جميعا مخرج التقرير والتعظيم[42].

ثانياً: القراءات القرآنية:

في قوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ ثلاث قراءات، الأولى بالإمالة عند أبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وابن ذكوان بخلفه، وشعبة، وخلف، والثانية بالتقليل عند ورش، والثالثة بالفتح عند الباقون[43].

ثالثاً: الأسرار البيانية:

يتبين في الآية الكريمة أسلوب من أساليب البلاغة وهو مقام الإظهار في مقام الإضمار، فنجدها في لفظة (الحطمة)، ونلحظ أنها لم تضمر كونها ذكرت في الآية التي قبلها، وفائدة هذا الإظهار هو للتهويل والتعظيم.

رابعاً: المناسبات:

عندما بين الله عز وجل جزاء الطائفة بأنها تنبذ في الحطمة، ناسب أن تأتي آية استفهام لتهويل ذلك العقاب بقوله (وما أدراك).

خامساً: هدايات وإرشادات:

تتضمن الآية الكريمة عدداً من الهدايات الجزئية وهي كالآتي:

- **الهدايات الجزئية في الآية الكريمة:**

1. فعل الدراية يفيد تهويل شأن الحطمة، ببيان وتوضيح أن هذه النار ليست من الأمور التي تنالها عقول الخلق[44]، ونجد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وما أدراك﴾.

---

[42] ينظر: المبرد، مُحَمَّد بن يزيد، **ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد**، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط،د.ت)، ج1، ص7

[43] المعصراوي، **الشامل في قراءات الأئمة العشر الكوامل**، ص601

[44] ينظر: أبو السعود، محمَّد بن محمَّد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تحقيق: عبد القادر أحمد، ج9، ص199.

المطلب الثالث: هدايات قوله تعالى: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦﴾، وتحليلها:

أولاً: معاني المفردات:

أ. ﴿**الْمُوقَدَةُ**﴾: قال الراغب في معناها: " يقال: وَقَدَتِ النارُ تَقِدُ وُقُوداً ووَقْداً، والوَقُودُ يقال للحطب المجعول للوُقُودِ، ولما حصل من اللهب"[45].

ثانياً: القراءات القرآنية:

في قوله تعالى: ﴿الْمُوقَدَةُ﴾ قراءتان، بالإمالة عن الكسائي، وقرأ الباقون بالفتح[46].

ثالثاً: الأسرار البيانية:

يظهر في الآية أساليب بلاغية تضفي للمعنى وتغنيه، وهي كالآتي:

1. إضافة النار إلى اسم الله تعالى مجده هو من باب التفخيم والترويع.
2. ورود اسم (الموقدة) أسمية للدلالة على الدوام، وأنها متقدة لا تخمد أبداً[47].

رابعاً: المناسبات:

هذه الآية هي بيان لماهية الحطمة في الآية التي سبقتها، وبسبب ورود لفظة (وما أدراك) أحتيج لبيان ماهيتها، فكانت هذه الآية تصف الحطمة.

خامساً: هدايات وإرشادات:

تكتنف هذه الآية هدايات وهي كالآتي:

1. النار التي خلقها القادر على خلق الأمور العظيمة – عز وجل- ليست كالنار التي تعهدها العقول البشرية، فهي هائلة ومتقدة، وفيما يرويه البخاري عن حديث أبي هريرة ﷺ خير دليل على شدتها وعظم شأنها، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ :"قَالَتِ النَّارُ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأْذَنْ لِي أَتَنَفَّسْ، فَأْذِنْ لَهَا بِنَفَسَيْنِ، نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَمَا وَجَدْتُمْ مِنْ بَرْدٍ، أَوْ زَمْهَرِيرٍ فَمِنْ نَفَسِ جَهَنَّمَ، وَمَا وَجَدْتُمْ مِنْ حَرٍّ، أَوْ حَرُورٍ فَمِنْ نَفَسِ جَهَنَّمَ"[48].

---

[45] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ج1، ص879.

[46] المعصراوي، **الشامل في قراءات الأئمة العشر الكوامل**، ص601

[47] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص475.

[48] **رواه البخاري في صحيحه**، كتاب مواقيت الصلاة، باب (الإبراد بالظهر في شدة الحر)، ج1، ص113، رقم (537).

2. النار متقدة لا تخمد أبداً، يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير: 12]، يقول الطبري: "فمعناه: أوقد عليها فأحميت، والمقصود بتسعيرها: أن يزاد في حرها في ذلك اليوم، عياذًا بالله من النار؛ لا أنها كانت خامدة، فأشعلت وسعرت يوم القيامة "[49].

موضوع المقطع الثاني من السورة:

في هذا المقطع المتضمن للآية الرابعة والخامسة والسادسة من سورة الهمزة، ذكر للجزاء المرتقب لهؤلاء المفسدين المتكبرين، بآيات تقرع قلوبهم، وتزلزل كيانهم، فنجد هذا المقطع هو نتيجة لأعمالهم الخبيثة، فعلاقة هذا المقطع بالمقطع السابق هو علاقة السبب والنتيجة.

[49] الطبري: **جامع البيان**، ج24، ص120.

المبحث الثالث

هدايات الآيات (7–9) من سورة الهمزة

المطلب الأول: هدايات قوله تعالى: ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧﴾، وتحليلها:

أولاً: معاني المفردات:

أ. ﴿**تَطَّلِعُ**﴾: يقول الرازي حولها: "يقال طلع الجبل واطلع عليه إذا علاه"[50].

بمعنى أنها تدخل جوف الإنسان فتحرق اللحم حتى تصل إلى القلب.

ب. ﴿**الأَفْئِدَةِ**﴾: جمع فوائد ويقصد منه القلوب.

وفي بيان تفسير الآية يذكر صاحب التفسير الكبير: "أن النار تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم، ولا شيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد، ولا أشد تألما منه بأدنى أذى يماسه، فكيف إذا اطلعت نار جهنم واستولت عليه. ثم إن الفؤاد مع استيلاء النار عليه لا يحترق إذ لو احترق لمات"[51].

ثانياً: القراءات القرآنية:

1. قرأ السوسي في قوله تعالى: ﴿تَطَّلِعُ عَلَى﴾، بإدغام العين في العين، وقرأ الباقون بالإظهار.
2. في قوله تعالى: ﴿الأَفْئِدَةِ﴾ قرأ ورش بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها، وقرأ خلف عن حمزة بالسكت قولاً واحداً، ووافقه خلاد بخلف عنه، وإذا وقف عليها وقف بالنقل والسكت على (أل)، وعلى كل منهما النقل في الثانية، وقرأ الكسائي بالإمالة عند الوقف[52].

ثالثاً: الأسرار البيانية:

في الآية الكريمة عدد من اللطائف البيانية وهي:

1. صيغة (تطلع) مبالغة يوضح الإتيان السريع بقوة واستيلاء.
2. تخصيص الفؤاد بالذكر دون غيره؛ لأنه موطن الكفر ومنشأ المعتقدات الفاسدة والأفكار القبيحة.

---

[50] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج32، ص286.

[51] المصدر السابق.

[52] المعصراوي، **الشامل في قراءات الأئمة العشر الكوامل**، ص601

3. ورود حرف الاستعلاء (على) لتوضيح استيلاء النار على الفؤاد وتغطيته.

رابعاً: المناسبات:

لما بين الله عز وجل ماهية الحطمة وأنها نار لا تنطفئ، وضح تبارك وتعالى مقدار العذاب الذي يتعرض له أهل النار بدخولها، بأن تحرق أجسامهم، وتدخل بواطنهم حتى تعلو وتستولي على أفئدتهم.

خامساً: هدايات وإرشادات:

ترشد الآية الكريمة إلى عدد من الفوائد والهدايات الجزئية، وهي:

- **الهدايات الجزئية في الآية الكريمة:**

1. في قوله تعالى: ﴿الأفئدة﴾ وجوب تزكية القلب، لأنه مكمن العقيدة والأفكار ومنشأ الأفعال، فالعذاب لحق بأفئدة الكفار، ذات العقائد الفاسدة، والنيات الخبيثة[53].
2. الحالة المروعة التي يتعرض لها أصحاب النار من العذاب من ذهاب أجسادهم وتجدد تلك الأجساد ليذوقوا العقاب، جزاءً على ما ارتكبوه من معاصي في الدنيا.

المطلب الثاني: هدايات قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾، وتحليلها:

أولاً: معاني المفردات:

أ. ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾: بمعنى مغلقة ومطبقة، ومنه آصدت الباب إذا أطبقته وأغلقته[54].

ثانياً: القراءات القرآنية:

في هذه الآية كلمتان بقراءات مختلفة وهي كالآتي:

1. ﴿عَلَيْهِم﴾: قرأ حمزة ويعقوب بضم الهاء، وقرأ الباقون بالكسر.
2. ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾: قرأ أبو عمرو، وحفص، وحمزة، ويعقوب وخلف، بالهمز على الواو، وقرأ الباقون بواو ساكنة[55].

---

[53] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص796.

[54] ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج9، ص162

[55] المعصراوي، **الشامل في قراءات الأئمة العشر الكوامل**، ص601

ثالثاً: الأسرار البيانية:

حوت الآية الكريمة لمسات بيانية ومنها:

1. تقديم الجار والمجرور في قوله (عليهم مؤصدة)، لإفادته الحصر، يقول السامرائي فيها: "فإن التقديم ههنا يفيد الحصر، فإن النار مؤصدة على الكافرين لا يخرجون منها أبداً. أما غير الكافرين من عصاة المؤمنين، فقد يخرجون منها بعد أن ينالوا عقابهم، فهي إذن مؤصدة عليهم حصراً"[56].
2. وجود الهمز على الواو في قوله (مؤصدة) له دلالته على الشدة والكرب، كما للهمزة شدة وثقلاً في نطقها[57].
3. ورود كلمة (مؤصدة) بالصيغة الاسمية، وهي تدل على استمرارية الإطباق إلى أجل غير مسمى[58].

رابعاً: المناسبات:

لما وصف الله عز وجل عذاب هؤلاء الجنس من الناس، أكد سبحانه على أن هذا العذاب مستمر باقٍ، قد أوصدت الأبواب وأطبقت، فلا يستطيعون الخروج أبداً، وفي وصف تلك الأبواب بالاستيثاق مناسبة مع قوله تعالى: ﴿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ﴾ الذي يجمع أمواله ويستوثقها حرصاً عليها.

خامساً: هدايات وإرشادات:

للآية الكريمة هدايات للبشر، نذكرها في نقاط كالآتي:

- **الهدايات الجزئية في الآية الكريمة:**

1. الخلود في النار هو جزاء الكافرين، وليس للعصاة من المؤمنين.
2. وجود باب لجهنم فيه أمل للخروج، ولكن بالإيصاد يقطع ذلك الأمل ويزيد الحسرة على الكافرين[59].
3. الإنسان ينفق من أمواله ولا يخشى الفقر ولا يستوثقها، لأن الرزق بيد الله عز وجل، وأبواب جهنم استوثقت أبوابها على من جمع ماله وعدده، ونجد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿مؤصدة﴾.

---

[56] السامرائي: فاضل صالح، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، ج1، ص279.

[57] ينظر: **المصدر السابق**، ج1، ص280.

[58] ينظر: **المصدر السابق**، ج1، ص281.

[59] ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، صص32، ص286.

4. لا أمل للكفار من الخروج من العذاب، فهو عذاب مستمر لا موت فيه.

1. المطلب الثالث: هدايات قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾، وتحليلها:

أولاً: معاني المفردات:

أ. ﴿**عَمَدٍ**﴾: العمد هو الذي يحمل عليه الثقل من فوق، ومنه العمود أي الخشب الذي تستند عليه الخيمة[60].

ب. ﴿**مُّمَدَّدَةٍ**﴾: مطولة، فتكون معنى الآية بأعمدة مطولة على أبوابها.

ثانياً: القراءات القرآنية:

في الآية كلمتين بقراءات مختلفة وهي كالآتي:

1. ﴿عَلَيْهِم﴾: قرأ حمزة ويعقوب بضم الهاء، وقرأ الباقون بالكسر.
2. ﴿عَمَدٍ﴾: قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف بضم العين والميم، وقرأ الباقون بفتح العين والميم[61].

ثالثاً: الأسرار البيانية:

للآية كريمة لمسة بيانية، وهي ورود كلمة ممددة بالصيغة الاسمية، وفيها دلالة الاستمرار والدوام، وحال الكلمة كحال المفردات التي تسبقها، الموقدة، والمؤصدة.

رابعاً: المناسبات:

ناسب ورود الآية الكريمة مع الآية السابقة في بيان استمرار العذاب على مستحقيه، ففي هذه الآية تأكيد على عدم إمكانية الخروج من العذاب بالعمد الممددة، علاوة على الإصاد.

خامساً: هدايات وإرشادات:

تحمل الآية الكريمة هدايات وهي كالآتي:

- **الهدايات الجزئية في الآية الكريمة:**

1. استمرار العذاب آكد على الكفار، إذ لا حيلة لهم من الخروج منها، وذلك بضرب أعمدة طويلة ممتدة، ونجده في قوله تعالى: ﴿عمد ممدة﴾.

---

[60] ينظر: الراغب الأصفهاني، **مفردات غريب القرآن**، ج1، ص346.

[61] المعصراوي، **الشامل في قراءات الأئمة العشر الكوامل**، ص601

موضوع المقطع الثالث من السورة:

إن المقطع الأخير من هذه السورة يصف بعضاً من ألوان العذاب الذي ينتظر من ظلم نفسه، وظلم الآخرين معه، فكانت الآيات إكمالاً للمقطع السابق الذي حدد جزاؤهم، فناسب أن يذكر شيئاً مما ينتظرهم، حتى يكون ذلك أدعى لهم أن يتركوا ما هم عليه من الظلم.

ويتبين بعد ذلك تماسك الآيات وترابطها في نسق عجيب، وبعد هذا التقسيم بالتوازن، تبين أن لكل مقطع منها موضوع مستقل ومترابط بالمقطع الذي يليه، فالمقطع الأول بيان الفئة الظالمة وأوصافها، والمقطع الثاني بيان جزاؤهم المنتظر إن استمروا على ذلك، والمقطع الثالث وصف لذلك الجزاء الأليم، فسبحان من هذا كلامه.

وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

الخاتمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

في ختام هذا البحث، توصلت إلى عدد من النتائج، وبعدها عدد من التوصيات، وهي كالآتي:

أولاً: النتائج:

1. الجو العام الذي يسود سورة الهمزة، جو الوعيد والتهديد لمن يفسد في الأرض.
2. مناسبة سورة الهمزة بما قبلها وهي سورة العصر، وكذلك مناسبتها لما بعدها وهي سورة الفيل.
3. للقرآن هدايات ودروس تنير له طريقه، وترشده للصراط المستقيم.
4. عناية القرآن الكريم بانتقاء الألفاظ التي تخدم المعنى المطلوب، وتصل هذه العناية لدرجة استحالة تبديل الكلمات بكلمات أخرى تؤدي نفس الغرض، كما في سورة الهمزة.
5. ارتباط الآيات مع بعضها البعض في نسق عجيب، تعجز البلغاء عن مجاراتها.
6. جمال الأساليب البيانية التي تضمنتها سورة الهمزة، والتي تشير إلى معانٍ عميقة.
7. آيات سورة الهمزة قصيرة وموجزة، تقرع القلوب وتحطم كبرياء الظالمين.

ثانياً: التوصيات:

أوصي في هذا البحث بعدد من التوصيات لعل أبرزها:

1. عرض موسوعة الهدايات القرآنية التي نظمتها جامعة أم القرى بطرق مبتكرة؛ ليستفيد منها عامة الناس، وطلبة العلم.
2. إقامة الندوات والمحاضرات حول السور القرآنية، وعرض أبحاث تهتم بدراسة السور من الجانب التحليلي.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] 1 al-Biqā‘ī : Ibrāhīm ibn ‘Umar, *naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar*, Miṣr, Dār al-Kitāb al-Islāmī, D. Ṭ, D. t.

[2] 2 al-Buhūtī : *Manṣūr ibn Yūnus, sharḥ Muntahá al-īrādāt, Bayrūt*, ‘Ālam al-Kutub, Ṭ1, 1414h.

[3] 3 Darwīsh, *Muḥyī al-Dīn ibn Aḥmad, i‘rāb al-Qur’ān wa-bayānih*, Sūrīyah : Dār al-Irshād lil-Shu’ūn al-Jāmi‘īyah, ṭ4, 1415h.

[4] 4 al-Dimyāṭī, *Aḥmad ibn Muḥammad, Itḥāf Fuḍalā’* al-bashar fī al-qirā’āt al-arba‘ah ‘ashar, *Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah*, Ṭ1, D. t.

[5] 5 al-Dawsarī, Munīrah Muḥammad, *Asmā’ suwar al-Qur’ān wa-faḍā’iluhā*, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, Dār Ibn al-Jawzī, Ṭ1, 1426h.

[6] 6 al-Rāzī : Muḥammad ibn *‘Umar, Mafātiḥ al-ghayb, Bayrūt* : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, ṭ3, 1420h.

[7] 7 al-Rāghib al-Aṣfahānī, *al-Ḥusayn ibn Muḥammad, al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān, taḥqīq* : Muḥammad Kīlānī, Lubnān : Dār al-Ma‘rifah, Ṭ1, 1412h.

[8] 8 al-Zarkashī : Badr-al-Dīn Muḥammad, al-burhān fī ‘ulūm al-Qur’ān, Bayrūt : Dār al-Ma‘rifah, Ṭ1, 1376h.

[9] 9 al-Zamakhsharī, *Maḥmūd ibn ‘Amr, al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl*, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-‘Arabī, ṭ3, 1407h.

[10] 10 al-Sāmarrā’ī, *dirāsah bayānīyah fī Sūrat al-hamzah*, Majallat al-Dirāsāt al-ijtimā‘īyah.

[11] 11 al-Sāmarrā’ī : *Fāḍil Ṣāliḥ, Lamasāt bayānīyah fī nuṣūṣ min al-tanzīl*, al-Urdun : Dār ‘Ammār lil-Nashr, ṭ3, 1423h.

[12] 12 . al-Sāmarrā’ī, *Fāḍil Ṣāliḥ, ma‘ānī al-naḥw, al-Urdun* : Dār al-Fikr lil-Nashr, Ṭ1, 1420h.

[13] 13 Abū al-Sa‘ūd, *Muḥammad ibn Muḥammad, Irshād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm, Bayrūt* : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, D. Ṭ, D. t.

[14] 14 Ibn ‘Āshūr : *Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad, taḥrīr al-ma‘ná al-sadīd wa-tanwīr al-‘aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd, Tūnis* : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, D. Ṭ, 1984m.

[15] 15 al-‘Askarī, al-Ḥasan ibn ‘Abd Allāh, al-Furūq al-lughawīyah, Miṣr, Dār al-‘Ilm wa-al-Thaqāfah, D. Ṭ, D. t.

[16] 16 Ibn Fāris : *Aḥmad ibn Fāris, Mu‘jam Maqāyīs al-lughah, taḥqīq* : ‘Abd al-Salām Hārūn, al-Urdun, Dār al-Fikr lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, D. Ṭ, 1399h.

[17] 17 al-Mibrad, *Muḥammad ibn Yazīd, mā ittafaqa lafẓihi wa-ikhtalafa ma‘nāhu min al-Qur’ān al-Majīd*, al-Kuwayt : Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu’ūn al-Islāmīyah, D. Ṭ, D. t.

[18] 18 alm‘ṣrwāy, *Aḥmad ibn ‘Īsá, al-shāmil fī qirā’āt al-a’immah al-‘ashr alkwāml, Miṣr* : Dār al-Imām al-Shāṭibī, Ṭ1, 2013m.

[19] 19 Ibn manẓūr : *Muḥammad ibn Mukarram, Lisān al-‘Arab, Bayrūt, Dār Ṣādir*, ṭ3, 1414h.